الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسيـة | العدد (33)-تشرين الثاني/ نوفمبر 2024م

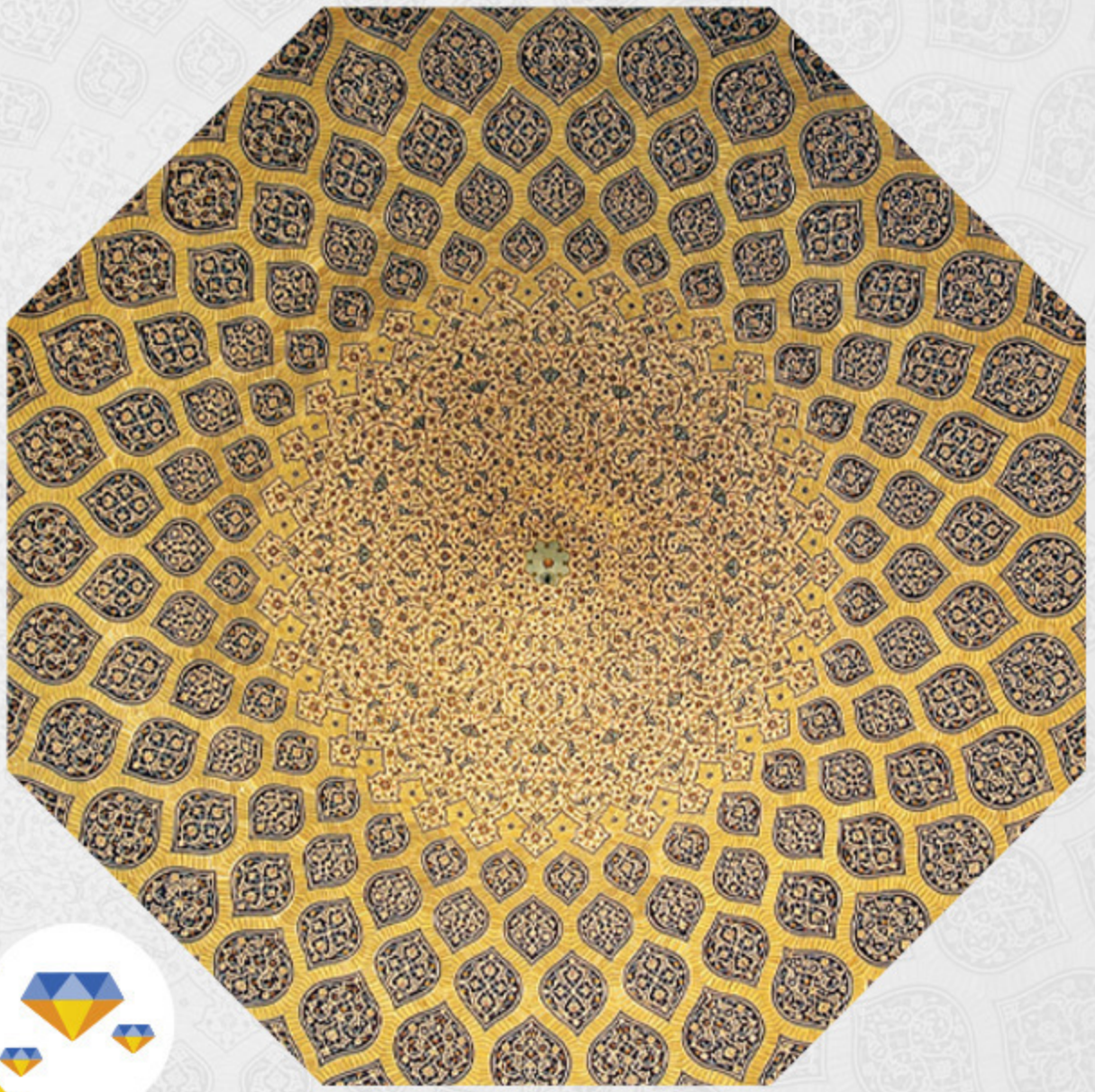

"الرِباطُ" مفهومُه وفضلُه وأهميتُه وبعضُ صفاتِ أهلِه
د. موسى البسيط

الرباط في المسجد الأقصى (قراءة مقاصدية)
د. جهـــــاد شحادة

من صور الرباط المعاصر
أ. نبيل براهمـة

فضل أرض فلسطين عامة وبيـــــت المقدس خاصة
أ. ريـم البرغوثي

حكاية مرابط في المسجد الأقصى
أ. نور الدين الرجبي

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

"الرِباطُ" مفهومُه وفضلُه وأهميتُه وبعضُ صفاتِ أهلِه، د. موسى البسيط....03

من صور الرباط المعاصر، أ. نبيل براهمة.....04

فلسطين ونعمة الرباط، أ. عفت صدقي الجعبري 05

حكاية مرابط في المسجد الأقصى، أ. نور الدين الرجبي 07

فضل أرض فلسطين عامة وبيت المقدس خاصة، أ. ريم البرغوثي.....08

الرباط في المسجد الأقصى (قراءة مقاصدية)، د. جهاد شحادة 09

حكم الهجرة من فلسطين، د. أشرف رسمي عمر.....10

واجب الأمة في تعزيز رباط أهل فلسطين، د. فادي عصيدة 11

قصيدة بعنوان (على طللٍ لم يُدركِ الثأرَ صاحبُه)، أ. محمد باسل قادري.....13

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام... تحية الله لكم في أرض العزة والرباط في فلسطين المباركة العظيمة، فها هو اللقاء بكم يتجدد عبر مجلتنا المباركة المقدسة، "مجلة الدرر المقدسية"، وهي تصعد سلم النجاح والقبول بخطى ثابتة، وتسير سيرة الحق المبين في كل عدد جديد من أعدادها، وقد حوت أغلى العطور، وفيها أطيب شذا الزهور، تنشرها لقرائها الأعزاء الممتدين في أصقاع الأرض كافة.

الإخوة والأخوات الكرام... في هذا العدد الجديد اخترنا لكم موضوعا يلامس قلوبنا، ويناغي حياتنا التي أرهقها التعب، وأضناها الشوق للنصر المبين، إنه الرباط والثبات في أرض الإسراء والمعراج، فاخترنا لذلك ثلة من خيرة علمائنا الأفذاذ الذين رفضوا الدنيا ومغرياتها، وفضلوا أن يبقوا في أرض الإسراء، ثابتين مرابطين، فكانت أقلام مقالاتهم تحكي قصة الثبات والإيمان، قصة وطن مسلوب منذ ثمانين عاما، وما زال أهله صامدين ثابتين، منطلقهم في هذا رباني ونبوي، أمرهم بالرباط والثبات ليكونوا من الطائفة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم -: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"

أيها القراء الأحبة... في منذ أن وطئت أرضَ الإسراء أقدامُ الغزاة، وهم يفعلون كل ما بوسعهم من أجل طرد أهلها المرابطين، فهم قد جاءوا هنا بناء على مقولة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، فارتكبوا كل الموبقات والجرائم بحقنا لطردنا من أرضنا منذ عام 48 حتى اليوم، ولكن الشعب الفلسطيني المؤمن الصابر، صدم العالم كله بصموده ورباطه في أرضه، فلا أحد يعلم قيمة الثبات والرباط مثل أهل فلسطين، فهم واجهوا الموت والقتل برباط وصبر لا مثيل له، لأنهم يعلمون أن هذه الأرض هي التي باركها الله في كتابه العزيز، وكرمها رسوله الكريم بقوله: "خير الرباط، رباط عسقلان"؛ فهم أهل عسقلان الأصليون، المرابطون، والغزاة الطارئون هم المغادرون، فلا يبقى هنا في هذه الأرض ظالم ولا جبار فهنيئا لفلسطين بأهلها، وهنيئا لأهل فلسطين رباطهم وصبرهم وثباتهم، وهم ينتظرون فرجا من الله، وعدهم به في كتابه العزيز بقوله: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا"، وهم على قناعة تامة أن بياع العطور سيمر من أرضهم، ولن يبقى فيها من الطغاة ديارا، أمل عظيم يلازم نفوسا عظيمة.

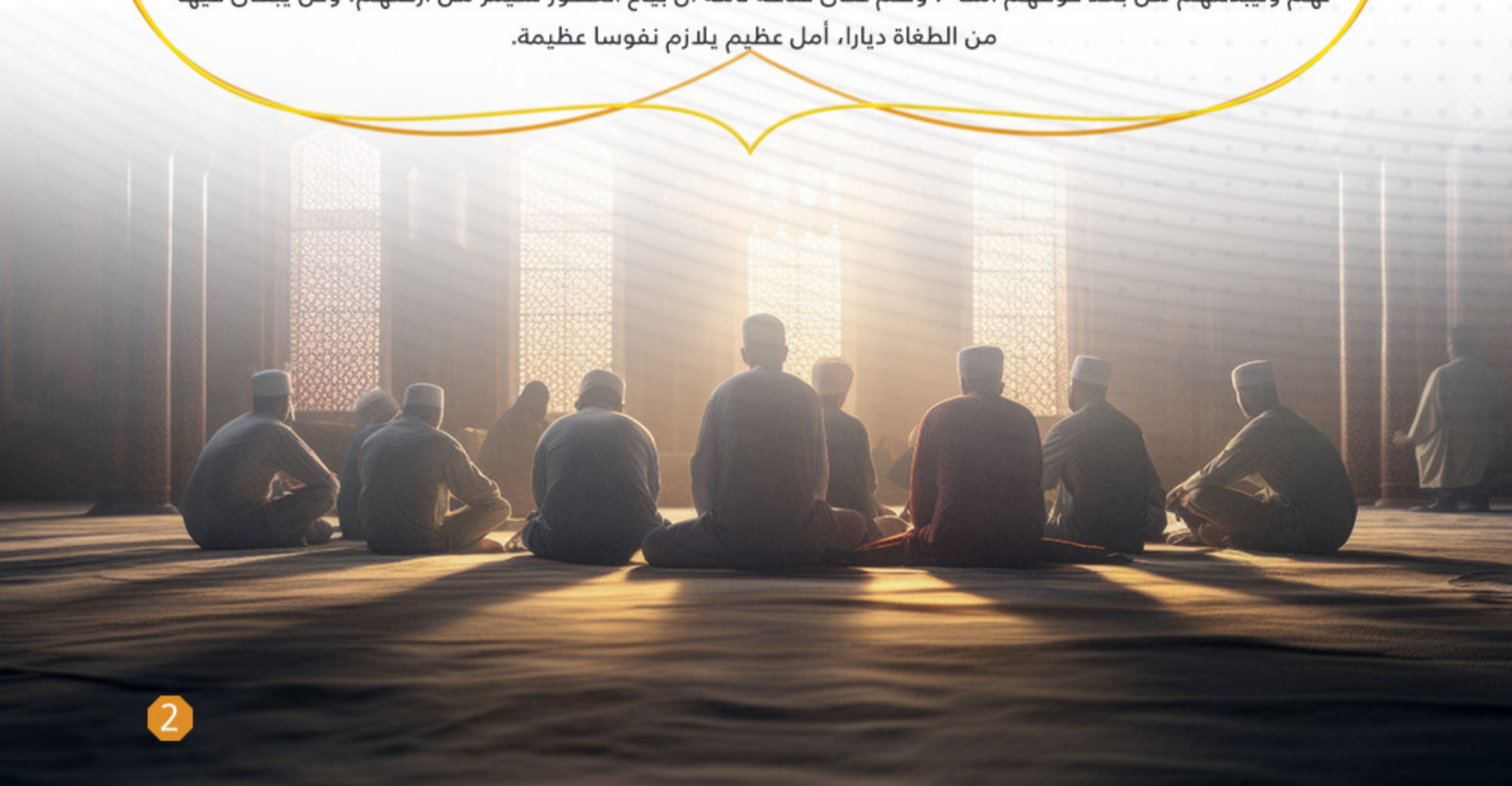

الرِبــاطُ

مفهومُه وفضلُه وأَهميتُه وبعضُ صفاتِ أهلِه

د. موسى إسماعيل البسيط

أستاذ الحديث وعلومه بجامعة القدس وكلية الدعوة بأم الفحم

"الرباطُ في سبيلِ الله" يعني الإقامة في الثغور؛ وهي الأماكنُ التي يُخاف على أهلها من العدو. "والمرابطُ" هو المقيمُ على الثغور والمُعِدُّ نفسَه في سبيل الله والدفاعِ عن دينِه وإخوانه المسلمين؛ يلحق بذلك المقيمُ في وطنه ينوي دفع العدو ، وحكمُ الرباط الوجوب قال الله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وصابروا ورابطوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أي اصبروا على دينكم، واصبروا على شهوات النفس ورغائبها واصبروا على البلاء، وصابروا الأعداء، فلا ينفدُ صبرُكم؛ ورابطوا، وادأبوا، واثبُتوا لعلكم تفلحون.

وثمة معنى عام للرباط هو؛ المداومةُ على الأمر وملازمته، وحبسُ النفس عليه؛ فمفهوم الرباط أوسع من تقييده بالثغور، فيشمل كلّ ملازمةٍ في سبيل الله لأجل العدو، والعبرة في وجود الصراعِ والتدافعِ، وقد ألمح النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى في قوله: (أَلا أَدُلُّكُمْ علَى ما يَمْحُو اللَّهُ به الخَطايا، ويَرْفَعُ بها الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إسْباغُ الوضوءِ المَكارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطا إلى المَساجِدِ، وانتِظارُ الصلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ) تشبيهاً بالرباط في سبيل الله تعالى. والرباطُ في سبيل الله من أفضل الأعمال وأعظم شُعَبِ الإيمان؛ وبلغ من أجره أن جُعل ثواب رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما فيها.

وروى مسلم من حديث سلْمان رضي الله عنه : (رباطُ يومٍ وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامه) بل إن مَن مات مرابطاً فإنّه يَجري عليه عملُه الذي كان يعملُ، وأُجريَ عليه رزقُه، وأمِن الفتان، وثبت من حديث فضالة بن عبيد مرفوعاً (كلُّ ميتٍ يُختَمُ على عملِهِ إلا المرابطَ في سبيلِ اللهِ فإنَّهُ يُنْمَى له عملُهُ إلى يومِ القيامة ويأمنُ من فتنةِ القبرِ)، قال القرطبي: والرباطُ يضاعفُ أجرُه إلى يوم القيامة؛ لأنّه لا معنى للنماء إلا المضاعفة، وهي غير موقوفةٍ على سبب فتنقطع بانقطاعه، بل بل هي فضلٌ دائمٌ من الله تعالى إلى يوم القيامة، وهذا لأن أعمالَ البرّ كلَّها لا يُتمكن منها إلا بالسلامة من العدو والتحرز منه بحراسة بيضة الدين، وإقامة شعائر الإسلام، وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابُه هو ما كان يعملُه من الأعمال الصالحة.

واتفق العلماء على أن الرباطَ في الثغور أعظمُ أجراً من المجاورة في المساجد حتى التي اختصها الله بالفضل؛ وإذا كان هذا ثواب الرباط في ثغور الإسلام، فكيف إذا غدا المسجدُ الأقصى المبارك من أعظم ثغور الإسلام وأخطرها ألا يكون أعظم مكانة وأجزل أجراً؟

إن أرض فلسطين أرضُ رباطٍ إلى يوم القيامة أوصى نبينا -صلى الله عليه وسلم – بسكناها والرباط فيها عند اشتدادِ الفتن فقالَ لذي الأصابع: "عَلَيْكَ ببيت المقدس، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ المسجد ويروحون"، مسجدُها الذي بارك فيه وبارك فيما حوله في آية يتلوها كلُّ مسلمٍ على وجه الأرض إلى قيام الساعة.

ومما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم: أن الإيمان في آخر الزمان سوف يستقر في أرض الرباط فقال (إنِّي رَأيتُ كأنَّ عَمودَ الكِتابِ انتُزِعَ مِن تَحتِ وسادتي فأتبعته بَصري، فإذا هوَ نورٌ ساطِعٌ، عُمِدَ به إلى الشام، ألَا وإنَّ الإيمانَ إذا وَقَعَتِ الفِتنُ بِالشَّامِ.

ولا شك أنّ رؤيا الأنبياء حق؛ فإن المؤمنين سوف يرابطون في بلاد الشام وفلسطين لأنها خِيرَةُ اللهِ من أرضه، يَجْتَبي إليها خِيرتَه من عِبادِه، وهمْ سوطُه ينتقمُ بهم ممّن يشاءُ من العتاة الجبابرة... كيف لا! وهي أرض الطائفة المنصورة التي تبقى في رباطٍ كما في حديث أبي أمامه (لا تزال طائفة من أمّتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

إن أرض فلسطين أرض رباط دائم مذْ فتحها عمرُ رضي الله عنه ووفدَ معه الصحابة فكانوا فيها مرابطينَ وفي مسجدها الأقصى مجاورين، وعنها ذائدين. وقد تقرر في الفقه وجوبُ الإقامةِ في أرض الرباط وعدم جواز الهجرة منها؛ لما يترتب على الخروج منها من تهويدِ معالمها، وطمسِ هويتها العربية الإسلامية.

وأنت يا أيها المؤمن المرابط في هذه الديار المقدّسة! احتسبُ الأجرَ والمثوبةَ في رباطك، وعليك بالإخلاصِ والثباتِ والإكثارِ من الذكْرِ قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(والمرابط في هذه الأرض المباركة يستحضر المفهومَ الواسعَ للرباط الذي يحملُ طابعَ الشمول والتكامل، ولا يقبل التجزئة؛ حيث الملازمة المطلقة للعبادة والطاعة، وفيه الثباتُ في الأرضِ، والحفاظُ على الهوية، وأن يكون الرباط في جميع المجالات بدءاً بالتمسك بالعقيدة، وتقويتها لدى الجيل، ومقاومة كل محاولات تهوين العقيدة وتهديد الإيمان.

إن حمايةَ أفكارِ المسلمين لا يقل أهميةً عن حماية الأرض؛ لأن سلامة الفكر والاعتقاد هو الضابط للسلوك، فإذا فسد الفكر انحرف السلوك؛ ومن هنا لا بد من الرباط في المجال الأخلاقي ورعايتِه، كما يحرص المرابط على الرباط في مجال العلم والتعليم للإنسان الفلسطيني في مختلف المراحل؛ عناية ورعاية وتطويراً وفق الرؤية الوطنية والهوية العربية الإسلامية.

أهلُ الرباطِ أهلُ علمٍ وفقهٍ وعملٍ، يضحّونَ بالغالي والنفيس من أجل الله، ويَعون تمام الوعي قيمة المسؤوليةِ الملقاةِ على عاتقهم. هم ذوو همة عالية يعتبرون كل مجالٍ من مجالاتِ العملِ الدعويّ والخيريّ والعلميِّ والإصلاحيّ ثغراً من الثغور يلزم الرباط فيهِ وسدّه والله الموفق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد.

من صور الرباط المعاصر

أ. نبيل براهمة
مدرس تربية إسلامية، ماجستير فقه وتشريع

لقد أنعم الله تعالى علينا بنعمة الإيجاد، ثم نعمة الإمداد، ثم نعمة الهداية والرشاد، ثم اختص أهل فلسطين بنعمة الرباط في بيت المقدس وأكنافه ودليل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (.. فعليكم بالجهاد وإن أفضل جهادكم الرباط وإن أفضل رباطكم عسقلان) (رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات) ومعلوم أن عسقلان مدينة فلسطينية ولعل المراد بعسقلان كل فلسطين فلربما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الجزء وأراد الكل بدليل حديث الطائفة المنصورة الذي جاء فيه: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) قلنا: يا رسول الله وأين هم ؟ قال: بأكناف بيت المقدس) (أخرجه الطبراني في الكبير رقم 754 وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم 270، 1957).

والرباط هو الملازمة والإقامة مع الإعداد والاستعداد لمواجهة العدو والدفاع عن الدين والأوطان. وهو نوع من أنواع الجهاد، كما أنه من أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد موت صاحبها، لأن أعمال البر كلها قد لا يتمكن المسلم من أدائها إلا بالسلامة من العدو، فيجري عليه أجر كل أعمال البر التي تقام بسبب رباطه، بدليل حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطا في سبيل الله..) (رواه الطبراني).

ولا بد للرباط من شروط حتى يتحقق معناه، منها:

1. عقد النية الصادقة على الرباط لأجل الله تعالى.
2. الاستقامة على طاعة الله تعالى بفعل ما أمر واجتناب ما نهى.
3. الصبر والمصابرة فما ذكر الرباط إلا وذكر معه الصبر، قال الله تعالى :(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (آل عمران 200)

ولا شك أن ذلك يتمثل بالصبر على تضيقات الاحتلال والإغلاقات والاقتحامات ومساندة ذوي الجهاد والمقاومة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

4. عدم التسخط والتذمر والشكوى مما حل بنا وببلادنا بفعل عدونا وإنما يُصبّر نفسه ويحتسب لله تعالى، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقه وأمن الفتّان.) (رواه مسلم)

وإذا كان انتظار الصلاة بعد الصلاة رباطا كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف إذا كان انتظار الصلاة في أرض الحشد والرباط أرض فلسطين المباركة؟ كيف بالذي يواجه عدوا في أرضه لا يدري متى يقتحم عليه بلده أو بيته أو مكان عمله؟! كيف بالذي يخرج من داره طلباً للرزق ولا يدري أيعود إلى بيته أم إلى قبره؟ كيف بالذي يرسل أولاده إلى الجامعة أو المدرسة ولا يأمن عليهم من غدر الاحتلال؟

وصور الرباط عديدة فنحن نعيش في قلب أرض يحتلها العدو وهو محيط بنا من كل جانب يتربص بنا الدوائر، فلا نحن آمنون إن قاومنا ولا نحن آمنون إن لم نقاوم، ولذلك المزارع مرابط في أرضه والتاجر في تجارته والطبيب في عيادته ومشفاه والمعلم في مدرسته وطالب العلم في جامعته والمرأة في بيت زوجها والإمام في مسجده، ويزداد المرابط أجرا إذا حمل السلاح وقاوم وطارد العدو قبل أن يطارده.

وبهذا يتضح أن الرباط درجات كلّ حسب موقعه ومركزه وإمكاناته وقدراته فكلما كان أكثر كفاءة وقدرة كان في حقه أوجب، وبهذا يكون واجباً على كل مسلم في أرض فلسطين عامة ولكل قاعدة استثناء.

فلسطين ونعمة الرباط

أ. عفت صدقي الجعبري
نائب رئيس مجلس أمناء الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي

الرباط: هو الملازمة في سبيل الله وأصلها من ربط الخيل فكل شخص ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطٌ فارساً كان أو راجلاً، ذكر ابن حجر في فتح الباري أن الرباط هو: "ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم"، فمن أقام في أي مكان -وإن كان هذا المكان وطنَه- ينوي بالإقامة فيه دفع العدو فإنه يكون مرابطاً، بناءً على ذلك أن كل شخص يقيم بالشام بنية الرباط والجهاد ينال بإذن الله الأجر.

وبلاد الشام تشمل كل من سوريا ولبنان وفلسطين التاريخية، بالإضافة إلى مناطق حدودية مجاورة مثل منطقة الجوف ومنطقة تبوك في السعودية، قال صلى الله عليه وسلم: (سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجنده جندٌ بالشام وجندٌ باليمن وجندٌ بالعراق) قال ابن حواله خر لي يا رسول الله -بمعنى اختر لي- إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أتيتم فعليكم بيمنكم واسقُوا من غدرِكم فإن الله توكّل لي بالشام وأهله.

إذن بلاد الشام وخاصةً فلسطين هي أرض الرباط والجهاد في سبيل الله إلى يوم القيامة بدليل قوله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذين باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير".

لقد شرع الله سبحانه وتعالى الرباط في سبيله وذلك لحماية الثغور من الأعداء، وللرباط في سبيل الله فضائل عظيمة لا توجد في غيره من القربات فهو أحد شعب الإيمان جاء في رواية مسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ربـــاط يومٍ وليله خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان، وروى البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها).

روى أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: مرابط في سبيل الله، ومن عمل عملاً أجري له مثل ما عمل ورجل تصدّق بصدقة فأجرها له ما جرت ورجل ترك ولداً صالحاً يدعو له.

إن الحديث عن الرباط حديث يطول بطول عظمته وأهميته ولأهميته العظيمة ترك أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم مكة والمدينة المنورة وتوجهوا إلى أرض الرباط في الشام ومن ورائهم سار التابعون إلى أن ماتوا شهداء ومرابطين.

سئل الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله أيها أحب إليك الإقامة بمكة أم الرباط في الثغور؟ فقال: الرباط أحب إلي، وقال ليس عندنا شيء من الأعمال الصالحة يعدل الجهاد والغزو.

من تجليات الرباط في فلسطين

المرابطات في ساحات الأقصى

شهدت الفترة ما بين عام 2011- 2022 أنماطا وتحولات في الجهاد والنضال الفلسطيني كالاعتصامات والحركات والهبات والهتافات التي قامت بها نساء القدس في ساحات الأقصى، التي حققت نوعاً من الانتصار والإنجاز، هؤلاء النسوة استطعن أن يطوّعن أدوات مقاومة جديدة ومتطورة في الحركات الشعبية جاء ذلك مع تصاعد الاقتحامات والاعتداءات الإسرائيلية للمسجد الأقصى، التي تسعى إلى إفراغ المسجد المقدس من أهله والسيطرة عليه وبناء

هيكلهم المزعوم على أنقاضه.

ورغم التشديد والقمع والاعتقال والتنكيل وفرض الغرامات المالية إلا أن نساء القدس، ونساء من المنطقة المحتلة 48 عملوا معاً وبقوة الإرادة والمثابرة على خلق حراك جمعي نشيط فاعل مفتوح ومستمر للتصدي على اعتداءات الاحتلال.

تقول إحدى المرابطات إن المسجد الأقصى هو مكان مؤهّل للعيش الاجتماعي، بالإضافة إلى أنه بيت من بيوت الله، حيث السكينة والروحانية والهدوء والقرب من الله، فيه المدارس والعيادات وفيه متحف، وفيه مقومات الحياة الاجتماعية.

هذا الحراك النسائي بأشكاله المتعددة من تقديم الطعام، وطقوس عقد القران، والإشراف على مصاطب العلم المنتشرة في باحات الأقصى، وإطلاق الهتافات والتكبيرات، كل ذلك شكّل ولادة جديدة في النضال الفلسطيني في القدس، ودفع للكثير من نساء ورجال وشباب فلسطين من كافة المدن بالتوجه للأقصى والاعتكاف به إنه الأقصى الذي ستتحطم على صخرته كل المؤامرات.

الطوفان المقدس ورباط غزة

يتجلى الرباط بأبهى صورة وأعظم مشهد في مدينة غزة؛ حيث البطولات والتضحيات والانتصارات الصمود والصبر والإصرار والعزيمة والثبات؛ فالحديث عن غزة تخجل منه الكلمات، إنه حديث الإباء والكرامة والشموخ والعزيمة التي لا تلين غزة الجهاد، من غزة تعلمنا معنى البقاء والتضحية من أجل الرباط، من غزة تعلمنا كيف نفهم ونترجم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليكم بالجهاد وإن أفضل جهادكم الرباط وإن أفضل رباطكم عسقلان).

في غزة هاشم رأينا الرباط والجهاد بأشكاله وصوره المتعددة والمختلفة رأينا مصانع الرجال تروي لنا كل لحظة حكايات التضحية والصمود مشاهد يعجز العقل عن استيعابها، رجال ونساء وأطفال وشيوخ كلٌّ يروي لنا قصة الإيمان الذي لا تزعزعه وحشية القتل والإبادة، إنها التربية الإيمانية الثابتة والراسخة في قلب الصغير قبل الكبير، هذه التربية علمتنا وأضاءت لنا نور الكرامة والعزة، دروسٌ متقدمة في المقاومة والبطولة والكبرياء والشهادة، تعلمنا من غزه كيف استطاعت أن تبني بدماء شعبها ومقاوميها جسور النصر والتصميم وتترجم لنا معنى الرباط المقدس، والجهاد الحق في سبيل الله.

غزة العزة تدافع اليوم عن شرف الأمه وكرامتها وتتصدى بصدرها العاري وأيديها المتوضئة خنازير وأجناس الأرض، فقد استطاعت هذه الطلائع المجاهدة أن ترسم الطريق للأجيال التي ستليها حاملةً الراية لا يضرها من خالفها ولا من عاداها، سائرة نحو النصر والتمكين لدين الله، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا أين هم يا رسول الله؟ قال في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

الرباط والخيارات المفتوحة

في ظل ما يعيشه أهل فلسطين من تحديات واعتداءات لا نهاية لها تبقى كل الخيارات مفتوحة، فلا عذر لأحد في التخلف عن واجبه، وأهم ما نحتاجه اليوم هو الوعي والفهم الحقيقي لمعنى الإيمان. والرباط ينطلق من هذا المفهوم، من قوله تعالى (إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم) فالمعنى العميق لهذه الآية هو أن واقع الناس لن يتغير مالم يتغير وعيهم والمشكلة تكمن في تغييب الوعي الديني، وفصله عن القضايا الأساسية؛ فالوعي الديني هو الذي يحدد سائر مواقفنا، وإلا سنبقى في حالة من الغفلة وعدم الفهم.

لقد أكرمنا الله بنعمة الوجود على هذه الأرض المقدسة الطيبة المباركة، إن هذه الكرامة الإلهية تستوجب منا أن نكون على هذا المستوى من التكريم الرباني الذي يتطلب منا جميعاً العمل، وكلنا مسؤول أمام الله فالكلمة اليوم رباط وجهاد، والثقافة جهاد ورباط، والنضال الإلكتروني جهاد، نشر المعلومة والحراك ورفع الصوت رباط، تربية الأبناء التربية الإيمانية وإعدادهم وتعليمهم كل ذلك جهاد ورباط، كل ما نملك وما يكون بأيدينا نقدمه رباط، يأيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" صدق الله العظيم.

حكاية مرابـــط
في المسجد الأقصى

أ. نور الدين الرجبي
ماجستير في الدراسات الإسلامية

يعود أصل مصطلح الرباط الذي ورد ذكره في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" (آل عمران)، إلى قيام المجاهدين بربط خيولهم وتجهيزها استعداداً لأي وقت يدعوهم فيه داعي الجهاد فيسرعوا ملبين للدفاع عن ثغور الإسلام وحياضه، ويعضده في بيان فضله وضرورته في حياة المسلم المرابط وخاصة حول المسجد الأقصى المبارك حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان".

وانطلاقاً من معاني الرباط السابقة اعتاد أهل فلسطين على أن يكون من بينهم مرابطون بالمسجد الأقصى -منذ احتلاله في العام 1967- في أوقات مختلفة، وازدادت هذه الضرورة في السنوات الأخيرة إذا زاد حجم الاقتحامات وإقامة الصلوات التلمودية الطقوس الأخرى كافة تحت حماية الشرطة وعربدة المقتحمين.

وإن كان العلماء يعرفون الرباط بأنه حَبْس النفس بالإقامة في الثغور التي يخاف فيها هجمات العدو لتقوية المسلمين والدفاع عنهم، والأقصى يئن تحت الاحتلال؛ فلذا أصبح الرباط ومداومة الصلاة فيه باستمرار ضروريا حتى لا نتركه وحيدا، وأصبح رباطنا فيه أمرا ملحا بحيث لا يكون خاليا من رواده في أي ساعة على مدار اليوم والأسبوع والشهر والعام.

وما يدفع المرابط إلى شد الرحال من كل مناطق فلسطين إلى الرباط في المسجد الأقصى فضله ومضاعفة أجر العبادة فيه، سواء الصلاة أو تلاوة القرآن الكريم والأذكار والاعتكاف مع نية الصيام والإفطار في باحات المسجد، وفي خلال هذا الرباط والاعتكاف في المسجد الأقصى المبارك فإن هذا الأمر لا يروق لسلطات الاحتلال ولذلك فهي تمارس كل المضايقات الممكنة وغير الممكنة للتضييق على الناس دفعا لعدم الدخول للمسجد بالتفتيش المذل وحجز الهويات الشخصية ومنع الدخول، وأشدها إذلالا الاعتقال وتلفيق التهم والسجن لفترات متباعدة، أو المنع من دخول المسجد لفترات من أسبوع واحد إلى أسابيع وأشهر وربما يستمر الأمر لسنوات من خلال المنع لمرات عديدة، وأنا شخصيا مُنعت في خلال عام واحد عشرة أشهر على فترتين الأولى أربعة أشهر والثانية ستة أشهر، -ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم- مما يضطرنا إلى إقامة الصلوات على الأبواب حول المسجد، وربما هذا أيضا لا يروق لشرطة الاحتلال فيتم منعنا وإخراجنا خارج بوابات البلدة القديمة من القدس.

إلا أن كل هذه الإجراءات الاحتلال لا تفت في عضد محبي المسجد الأقصى المبارك والقدس، وسيبقى الأقصى منارة لنا في القدس نبذل الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عنه لأنه العقيدة والقبلة الأولى الذي تشد إليه الرحال من كل صوب.

ولا يسعنا إلا أن ندعو الله بالفرج العاجل لأقصانا وقدسنا وسائر بلادنا وشعبنا الفلسطيني وشعوبنا العربية والإسلامية

فضل أرض فلسطين عامة وبيـــــت المقدس خاصة

أ. ريم البرغوثي
ماجستير الفقه والتشريع، معلمة تربية إسلامية

أرضٌ عاش بها الأنبياء كفيلة بأن تنال وسام المباركة والتقديس، وقد نلنا منها أرفع وسام شرف بأن جعلنا الله تعالى من الأرض التي بارك فيها، وحولها؛ فأصبحنا نحمل لقب المرابطين الحائزين على الأجر والثواب لكوننا من أهل فلسطين التي شرفها الله تعالى وأعلى مكانتها لا لترابها ولا لجبالها، وإنما لكونها مهبط الرسالات وبشارات الأنبياء وأرض الإسراء التي شرفها خير البشر، وصلى بها في الأنبياء إماماً.

فإن قلنا لِمَ بارك الله أرض فلسطين؟! كانت الإجابة البدهية؛ لأن بها بيت المقدس الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام "من أسرج في بيت المقدس سراجاً لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام ضوؤه في المسجد"، ولولا قدسية هذا المكان لما نازعنا عليه أحد، **وكان هذا الصراع هو علامة على حب المكان الذي شرفه الله وبارك فيه وكان فضل فلسطين العظيم من:**

كونها الأرض التي عاش بها معظم الأنبياء والمرسلين، ومنهم إبراهيم الخليل -عليه السلام- ويعقوب وإسحاق وزكريا وعيسى وداوود وسليمان عليهم صلوات الله.

وهي أرض المحشر والمنشر. نعم ستتسع للبشر كلهم، رغم صغرها على الخريطة، ولعل في ذلك حكمة بالغة من الله -عز وجل- ليحاجج من خذل أهل فلسطين بحشرهِ على أرضها رغما عنه، ويحاجج من تآمر ضدها ليقيم الحجج والبراهين عليه، وليحاسب من سفك دماء أهلها وسلبهم أمنهم واستقرارهم فيها، فيكون الحساب عادلاً.

قالت ميمونة رضي الله عنها للنبي عليه السلام: (يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس، قال:هي أرض المنشر والمحشر)، ولا ننسى أن بها قبلة المسلمين الأولى التي تهفو إليها القلوب وما أن تدخلها حتى تستشعر بخفقان الحنين إلى كل ركن وزاوية فيها ففيها الطهارة، والعراقة، والقداسة، فهي بوابة السماء من الأرض.

وقد جعل الله تعالى على أرضها الكثير من المعارك الفاصلة في التاريخ كمعركة حطين وبيسان وأجنادين وعين جالوت، وسيكون فيها الصراع الأخير الذي سينتهي بإذن المولى -عز وجل- بنصر المسلمين. فهنا نحن اليوم أمام تسارع كبير في الأحداث، وكأن الناس ترتبت وفق ما نص عليه حديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حينما قال "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك. قيل: أين هم يا رسول الله؟ قال: في بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس"، **صدقتَ يا حبيبي يا رسول الله، فنحن نرى طائفة تدافع عن مسراك وعن شرف الأمة الذي دنسه التخاذل، وفي الوقت ذاته نرى المتخاذلين يأبون أن يفارقوا الخذلان الذي جبلوا** عليه وما ذلك إلا لأن الله تعالى لم يكتب لهم شرف المشاركة بهذا العز، رغم الخذلان والمخالفة من أصحابها يأتي الأمل الرائع بالبشارة حينما قال عليه الصلاة والسلام "حتى يأتي أمر الله وهم كذلك".

وأمر الله تعالى هو النصر في (الراجح من الأقوال) والفرج بعد الكرب. وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ونسأله سبحانه أن يكون قريبا وما ذلك عليه ببعيد.

الرباط في المسجد الأقصى
قـراءة مقاصديـة

د. جهاد شحادة
معلم في وزارة التربية والتعليم

تتفاوت المقاصد في الشريعة الإسلامية بتفاوت أهميتها، كما تتفاوت الوسائل الموصلة إلى هذه المقاصد بحسب أهمية مقصدها وبدرجة قربها منه، وكذلك بتعدد ما تفضي إليه من مقاصد، وكلما تعددت المقاصد التي توصل الوسيلة إليها زادت أهميتها وفضلها، كما أن من الوسائل ما يتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال والظروف، فالجهاد في سبيل الله تعالى؛ من أعظم الوسائل لإعزاز دين الله تعالى وأتباعه، ودفع العدوان والظلم، وحفظ الأنفس والأعراض، رغم ما فيه من الآلام والجراح والدمار المصاحب له، قال تعالى: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا)[الحج: 40]، كما أن مرتبته تعلو على الكثير من الطاعات، كما في قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ)[التوبة: 19]، وكذلك فإنّ حكم الجهاد يتغيّر بتغير الزمان والمكان وواقع المسلمين.

وكما أن الجهاد يختلف حكمه بين الوجوب والندب بحسب الزمان والمكان، فإن صوره كذلك تتعدد وتختلف مراتبها، وتتغير بتغيّر الزمان والمكان والحال والمرحلة، فمن تأمل حديث النّبي صلى الله عليه وسلم: (أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً ورحمة، ثم يكون إمارة ورحمة، ثم يتكادمون (يتكادمون عليه: ينشبون أنيابهم فيه، ويحدثون الأثر بعَضّ وضرْب ونحوه) عليه تكادم الحمر فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان) ابن حجر، فتح الباري،85/6، يجد أنه عليه الصلاة والسلام يدعو المسلمين في مرحلة الاستضعاف والهجوم على الإسلام وأرضه ومقدساته، إلى الحرص على الجهاد، بكل وسائله، واختص من هذه الوسائل في هذه المرحلة بالرباط، وخاصة في فلسطين (عسقلان)، والرباط هو ملازمة المكان حمايةً للمسلمين وثغور الإسلام، ومنه الإقامة في الوطن لحمايته من العد (صحيح البخاري، ح: (2735)، 1059/3)، والرباط من أعلى مراتب الجهاد، وقد جاء فضله في الكتاب والسنة، فيقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[آل عمران: 200]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها) صحيح البخاري، ح:(1132).

وإذا كان فضل المسجد الأقصى –من جانب - مما لا يخفى على مسلم، من حيث قدسيته ومكانته للمسلمين، فهو جزء من عقيدتهم، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض، ومن المساجد الثلاثة التي تشدّ إليها الرحال، فإنه من جانب آخر يرضخ تحت نير الاحتلال منذ ما يزيد عن نصف قرن من الزمان، ويعتدى على حَرَمه وحُرمته، فتقام فيه الصلوات التلمودية، والسجدات الملحمية، ويخشى عليه من التقسيم الزماني والمكاني، ويحرم المسلمون من الصلاة فيه، لكل ذلك فإن من الواجب على المسلمين حمايته وتحريره بكل الوسائل المتاحة، وإذا كانت مرتبة الوسيلة تابعة لشرف مقصدها، فكيف إذا كانت تفضي إلى عدة مقاصد سامية عظيمة؟ فالرباط في المسجد الأقصى، حماية له، ودفاعاً عنه، يحقق مقاصد عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الجمع بين شرف الطاعة وهي الجهاد والرباط، وشرف الزمان في زمن التكادم والتكالب والتداعي على الإسلام وأهله، وشرف المكان في المسجد الأقصى.

2- شد الرحال ومضاعفة الثواب: لقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، .. والمسجد الأقصى) متفق عليه.

3- حماية الأقصى ومنع الاحتلال وقطعان مستوطنيه من الاستفراد به، ومن تقسيمه زمانياً ومكانياً.

4- تحقيق عبادة المراغمة: يقول ابن القيّم: "ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه وإغاظته له، كما قال تعالى: (وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ)[التوبة: 120]، وكما وصف الله نبيه عليه السلام وصحابته الكرام، فقال: (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) [الفتح: 29]، فمغايظة الكفار غاية محبوبة لله تعالى، وموافقته فيها من كمال العبودية، فمن تعبد لله تعالى بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر"(مدارج السالكين،1/353-355)، ولا جدال أن المرابطة في المسجد الأقصى في هذا الزمان فيها من المراغمة والجهاد لأعداء الإسلام ما لا ينكره إلا جاهل أو مغرض، ولهذا وغيره فإن من الواجب على الدعاة والعلماء حث المسلمين على الرباط في الأقصى، وعلى القادرين السعي لذلك وتلبية النداء، وشد الرحال إليه، فإن الخطر داهم، والاستهداف كبير، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

حكم الهجرة من فلسطين

د. أشـــرف رسمي عمر
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

إن لفلسطين دون بقية أرض الله ميزةً خاصةً، وفضلاً عظيماً للرباط والمقام فيها، وقد خصّها الله سبحانه وتعالى بالبركة والفضل العظيم، في أكثر من آية من كتاب الله، فقال سبحانه وتعالى:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ {الإسراء: 1}.

وخصّها الرسول صلّى الله عليه وسلّم بكثير من الفضائل التي تدعو للرباط والمقام فيها، بل والهجرة إليها، لكن ما نراه الآن هو العكس من ذلك!، فقد كثر الحديث في هذه الأيام عن الهجرة من فلسطين؛ لا سيما بعد القتل والدمار الشديدين اللذين ألحقهما الاحتلال بالشعب الفلسطيني بعد أحداث السابع من أكتوبر، وهذا خلاف ما أشار إليه القرآن الكريم والسنّة النبوية المشرّفة.

إنّ تفريغ فلسطين من أهلها، هو ما يريده الاحتلال الصهيوني؛ لأنه يخدم مصالحهم ويسمح لهم بتنفيذ مخططاتهم الخبيثة وإسكان اليهود مكانهم، وقد باتت هذه المخططات واضحةً وضوح الشمس، وقد أعلنوها مدوية في الإعلام على مسمع من الدنيا جميعها؛ وقالوا إنهم يريدون دولة يهودية خالصة لهم من النهر إلى البحر، والسبيل لذلك هو تهجير الشعب الفلسطيني.

لذلك؛ فإن الواجب على أهلها هو التجذر فيها، والتمسك بترابها، والبقاء فيها، وإن الدعوة إلى الهجرة من فلسطين تماهٍ مع الأهداف الصهيونية، وواجب على كل مسلم أن يحبط كيد الكافرين وإن يقف في وجه مخططاتهم.

إنّ فلسطين ليست دار كفرٍ حتّى تجب الهجرة منها، بل هي دار إسلام مغصوبة، بل يجب البقاء فيها، والدّفاع عنها، والرّباط فيها، لكي لا يسلبها اليهود، ويستحوذوا على مقدساتها، وإنّ المكث فيها هو رباط في سبيل الله، وهذا فضلٌ عظيم، فكل مسلم يُختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ) رواه مسلم.

فتخيل هذا الفضل العظيم: أن يبقى العمل والأجر جاريين للساكن في فلسطين حتى بعد موته!

ومن عظيم الأجر للمرابط في سبيل الله، أن المقام في الثّغور بنية المرابطة في سبيل الله تعالى؛ هو أفضل من مجاورة المساجد الثّلاثة باتفاق العلماء، كما نقل ذلك ابن تيمية رحمه الله، لأن جنس الجهاد أفضل من جنس الحج كما قال تعالى: "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" .

وقد ورد من حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في فضل السكن والإقامة في بيت المقدس الكثير من الأحاديث الشريفة التي تسعد قلب أهل فلسطين، وتثبتهم على الحق منها: "وَلَيوشِكَنَّ لأن يكونَ للرجلِ مثلُ شَطَنِ فرَسِهِ (وفي رواية: مثل قوسه) من الأرضِ حيثُ يُرى منه بيت المقدس خيرٌ له من الدنيا جميعاً. أو قال: (خيرٌ له منَ الدُّنيا وما فيها)".

فإذا كان مثل حبل الفرس، خيرٌ من الدنيا وما فيها؛ فكيف بمن يملك بيتاً بجانب المسجد الأقصى المبارك، ويصلّى فيها صباح مساء، فهذا والله لهو الفضل العظيم الذي لا غناء عنه.

وعن ابن حوالة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ»، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَأَنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ" .

وهنا يطلب الصحابي ابن حوالة من الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن يختار له أرضاً ليسكنها، فيختار له الشّام، مُبيناً أنّها خيرة الله من أرضه، ويختار لها خيرته من عباده، وهذا من فضل الله العظيم على أهل هذه الأرض، والمحروم هو الذي يترك هذا الفضل ويتحول بغير سبب إلى أرض غيرها.

وفي مسند أحمد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " لا تزال طائفة من أمتي على الدّين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتّى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ". قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: " ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس " .

وهذا نص صريح ببقاء هذه الطائفة وعدم هجرتها منبيت المقدس وأكناف بيت المقدس، لتبقى على الحقّ ظاهرة، ولليهود قاهرة، وعلى البلاء صابرة، حتّى يأتي نصر الله ووعده.

وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعتُ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: "ستكون هجرةٌ بعد هجرةٍ، فخِيار أهلِ الأرضِ ألْزَمُهم مُهاجَرَ إبراهيمَ، ويبقى في الأرضِ شرارُ أهلها، تَلفِظُهم أرَضُوهُم، تقْذَرُهم نَفْسُ اللهِ، وتحشُرهم النارُ مع القردةِ والخنازيرِ".

فأفضل أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ومكان هجرة إبراهيم عليه السّلام هو فلسطين، فهي أرض الجهاد والاستشهاد على مدى الزمان، حتّى نزول عيسى عليه السّلام وقتله للدجال في باب مدينة اللد في فلسطين.

وقد ثبت بهذه النصوص وغيرها حرمة الهجرة من فلسطين، إلا لضرورة شديدة جدا، وما كان للضرورة فيقدر بقدرها، ومتى زالت هذه الضرورة رجع إلى بلاده، وبهذا أفتى كثير من العلماء من فلسطين ومن خارجها، ومنهم مجلس الإفتاء الأعلى في المملكة الأردنية، إذ اجتمع مجلس الإفتاء برئاسة قاضي القضاة رئيس مجلس الإفتاء الدكتور نوح علي سلمان القضاة، بتاريخ 4 محرم 1414هـ الموافق 24 حزيران 1993م، وأقروا الآتي:"المجلس يؤكد على أنه لا يجوز لأهل فلسطين أن يهاجروا ولا يجوز لهم إخلاء الأرض المقدّسة لليهود، كما يؤكد المجلس على أن بقاءهم في أرضهم جهاد في سبيل الله ولهم عليه أجر المرابطين، وإن مناهضتهم للعدو جهاد في سبيل الله لهم به أجر المجاهدين، وإن الذين يقتلون في تلك المصادمات هم شهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وإن كل دعم لصمود أهل فلسطين هو تأييد للمجاهدين وبذلك في سبيل الله".

وقالوا أيضا: "فلسطين أرض وقف إسلامية يحاول اليهود انتزاعها والغلبة عليها وتغيير هُويتها، ولذا يجب على المسلمين كافة الوقوف في وجههم بكل ما أوتوا من قوة، وتقع المسؤولية أوّلاً على أهل فلسطين ثم على الأدنى فالأدنى في البلاد الإسلامية المجاورة".

نسأله سبحانه أن يخلص نوايانا في الرباط في سبيل الله، وأن يثبّت أقدامنا عليها، وأن ينصرنا على القوم الكافرين.

واجب الأمة

في تعزيز رباط أهل فلسطين

د. فادي صقر عصيدة
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها

لقد شرف الله أهل فلسطين بأن جعلهم مرابطين في أقدس الأماكن، فهم في أرض الإسراء والمعراج التي باركها الله في كتابه العزيز، وقدّس رسوله الكريم هذا الرباط وجعله خير رباط، وهذا يدل على عظمة منزلة هذه الأرض عند الله تعالى، ولذا فقد وعد الله الصابرين المرابطين فيها بخير الثواب، وجزيل العطاء نتيجة صبرهم وتضحياتهم، فهم حصن الأمة الأخير، وهم آخر القلاع التي يسعى العالم المجرم إلى إسقاطها، وإخضاعها كما فعل مع غيرها في العالم العربي والإسلامي، وما حرب الإبادة التي يمارسها الاحتلال وأعوانه في غزة إلا حلقة من حلقات هذا المشروع الذي يستهدف الوجود العربي والإسلامي في فلسطين، **وهنا يأتي دور الأمة في تعزيز هذا الوجود الفلسطيني، وتوفير كل مقومات الصمود لأهل فلسطين كافة، وأهل القدس خاصة، فمن حُرم لذة البقاء والعيش في فلسطين، فلا يحرم نفسه من ثواب دعم أهلها وتعزيز رباطهم،** "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض"، وهذا ما قصده الرسول – عليه السلام – بقوله لميمونة حين سألته عن بيت المقدس فقال لها: "أرض المحشر، والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره"، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: "فتهدي له زيتًا يسرج فيه، فمن فعل فهو كمن أتاه".

إن هذا الحديث وغيره من الوقائع والأحداث تحمل الأمة مسؤولية فلسطين وأهلها، فلا يجوز شرعا التخلي عن المرابطين فيها والمضحين لأجلها بل يجب دعهم، وتثبيت رباطهم، ليبقوا سدا منيعا، وحصنا قويا في وجه الغزاة، ولعلنا نلخص واجب الأمة في تعزيز أهل فلسطين، ورباطهم بنقاط مختصرة موجزة.

أولا: الدعم المادي

من يرى الأحداث في فلسطين يعرف أن الاحتلال قد مارس حربا اقتصادية ضد كل ما هو فلسطيني، وما تدمير المباني والمنشآت إلا حلقة في هذه الحرب، حتى يجبر الفلسطيني الذي أصبح معدما على الرحيل، لذا لا بد من توفير الدعم المادي لأهل الرباط، حتى تستمر حياتهم ويقوى جهادهم، وتعظم تضحياتهم. والله أمرنا بالجهاد بالمال والنفس؛ فمن لم تسعه نفسه للجهاد فلا يبخل بماله فالله يقول: {انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون}، وهي هنا خلافة الغازي أو تجهيزه التي حدثنا عنا النبي عليه السلام بقوله: "من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة".

ثانيا: قول الحق بحق أهل فلسطين

من أعظم الجهاد أن يقول المسلم الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، واليوم أهل فلسطين بحاجة ماسة لكل صوت حر، أن يقف معهم، ويثبتهم بكلمته، ويساندهم بمواقفه القوية، التي تثبت حقهم في أرضهم، وتحارب عدوهم، وهنا على علماء الأمة أن يقولوا كلمة الحق، فيبنوا للناس الحقيقة التي لا مفر منها، وأن يتجاوز خلافاتهم المذهبية والفقهية، وأن يتعالوا على رأي ساستهم وأهل الحكم ممن ارتضوا بشرع غير شرع الله حكما، فيكونوا أمام الصفوف في مساندة فلسطين، وتعزيز رباط أهلها، وكذلك على أهل الإعلام أن ينحازوا للحق ويكنوا سندا وعونا لأهلهم في فلسطين، ألم يأخذ الله الميثاق على الذين أوتوا الكتاب بتبيان الحق وعدم إخفائه؟ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ.

ثالثا: المقاطعة الاقتصادية، والضغط على صناع القرار

مما يؤلم العالم المجرم اليوم، وبخاصة الاحتلال وشركاته، هو إيلام جيوبهم، ومقاطعة بضائعهم، ومطاعهم، فعلى الأمة الممتدة من شرق الأرض إلى غربها أن تعرف أن هذا السلاح هو من أقوى الأسلحة لمواجهة الغرب والاحتلال، ولتعزيز الفلسطيني في أرضه، فما أجمل أن يشعر أهل الرباط في فسطين أن إخوانهم في الأمة قد قاطعوا شركات الاحتلال وداعميه دعما لهم وتعزيزا لصمودهم ورباطهم! لذا على الأمة خارج فلسطين أن تحيي روح المقاطعة، وتقوي سياستها، ليشعر الاحتلال وداعميه أن خلف أهل فلسطين أمة لن تتخلى عنها مهما ابتعدت المسافات، أو تفرقت الوسائل والغايات.

رابعا: تربية الأبناء والأجيال على حب فلسطين وقضيتها

لقد راهن الاحتلال أن الكبار سيموتون وأن الصغار سينسون قضية بلادهم، لذا على الأمة في كل أماكن تواجدها أن تربي أبناءها على حب فلسطين، وأنها قضية العرب والمسلمين الأولى، وكذلك أن تربي جيلا يحمل هم هذه القضية ليكون خير عون وخير سند لأهل فلسطين في رباطهم وجهادهم، وأن يكون هذا الجيل صحيح الفكر، سليم العقيدة، ويكون مستعدا ليوم عظيم هو آت لا محالة، يوم تدخل الجموع إن شاء الله إلى فلسطين مكبرة فاتحة، وتعلي صوت الأذان في باحات المسجد الأقصى، وتقيم صلاة الفتح المبين إن شاء الله. وصدق الشاعر حين قال:

وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا ... عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ

على طللٍ لم يُدركِ الثأرَ صاحبُه

أ. محمد باسل قادري
محاضر غير متفرّغ في جامعة النجاح الوطنيّة

على طللٍ لم يُدركِ الثأرَ صاحبُه
قِفوا واسألوا التاريخَ مَن ذا يُجاوِبُه

ومَن طالبَ الأيّامَ بالنصرِ، إنّـــه
على نكباتِ الدهرِ لا بُدَّ جالِبُـــــه

فلا تَهِنوا إنْ قيلَ: غَزَّةُ دُمِّـــرَتْ
فقبلَ انبلاجِ الفجرِ ليلٌ تُراقِبُـــــه

ولو كانَتِ الدُنيا لمَن حازَ عُـــدَّةً
لَما دَبَّ فوقَ الأرضِ خيلٌ تُجاذِبُـــه

يقولونَ: أمريكا. فقلتُ: إلهُكمْ
وقالوا: لهم جيشٌ. فقلتُ: نحاربُـه

ولو أنّ ذَرَّ الأرضِ يسعى وراءَنـا
فإنّ لنا ثأرًا، وإنّا جوالِبُـــــــــه

كذا عهدُ آبائي ودَيْدَنُ مَعْشَري
فإن كانَ من فخرٍ فنحنُ صَواحِبُـــه

يريدونَ نصرًا بالسلاحِ مُزَمْجِـــرًا
أَما وَجَلالِ اللهِ سوفَ تُضارِبُـــــه

فنترُكُ مَن رامَ القتالَ مُضرّجًـــا
مخازيهِ من قهرٍ عليهِ نوادِبُـــــه

ولمْ يجدِ الكُفّارُ للعزِّ موطِئًـــا
فراموا بِنا موتًا تدبُّ مخالِبُـــــه

فما قتلوا إلّا شيوخًا ونســـوةً
وطفلًا إزاءَ الموتِ لم يُحْمَ جانِبُـــه

وما تركوهم غيرَ نارٍ تسعّـــرَتْ
وشعبٍ عصيٍّ ليسَ تفنى عجائِبُـــه

يريدونَ بالصاروخِ ذِلّةَ أهلِنـــا
وقد يطلبُ المغبونُ ما لا يُناسِبُـه

فإنْ هدَّموا البنيانَ فوقَ رُفاتِنا
فإنّا سنعلو دونَه فنُعاتِبُـــــه

وإن تركتنا العربُ للموتِ وحدَنا
فهذا سبيلُ العزِّ صفوٌ مشارِبُـــه

لنا الصدرُ واللِحْيانِ والوجهُ كُلُّه
وللخائنِ الغدّارِ ذيلٌ يصاحِبُـــه

فلا تنظروا منّا الهوانَ فشعبُنا
ستمضي بعونِ اللهِ فخرًا مواكِبُـــه

غدًا يجرفُ الطوفانُ كلَّ قُـــذارَةٍ
وتُقري على الأقصى السلامَ كتائِبُه